مجلة مجمع اللغة العربية

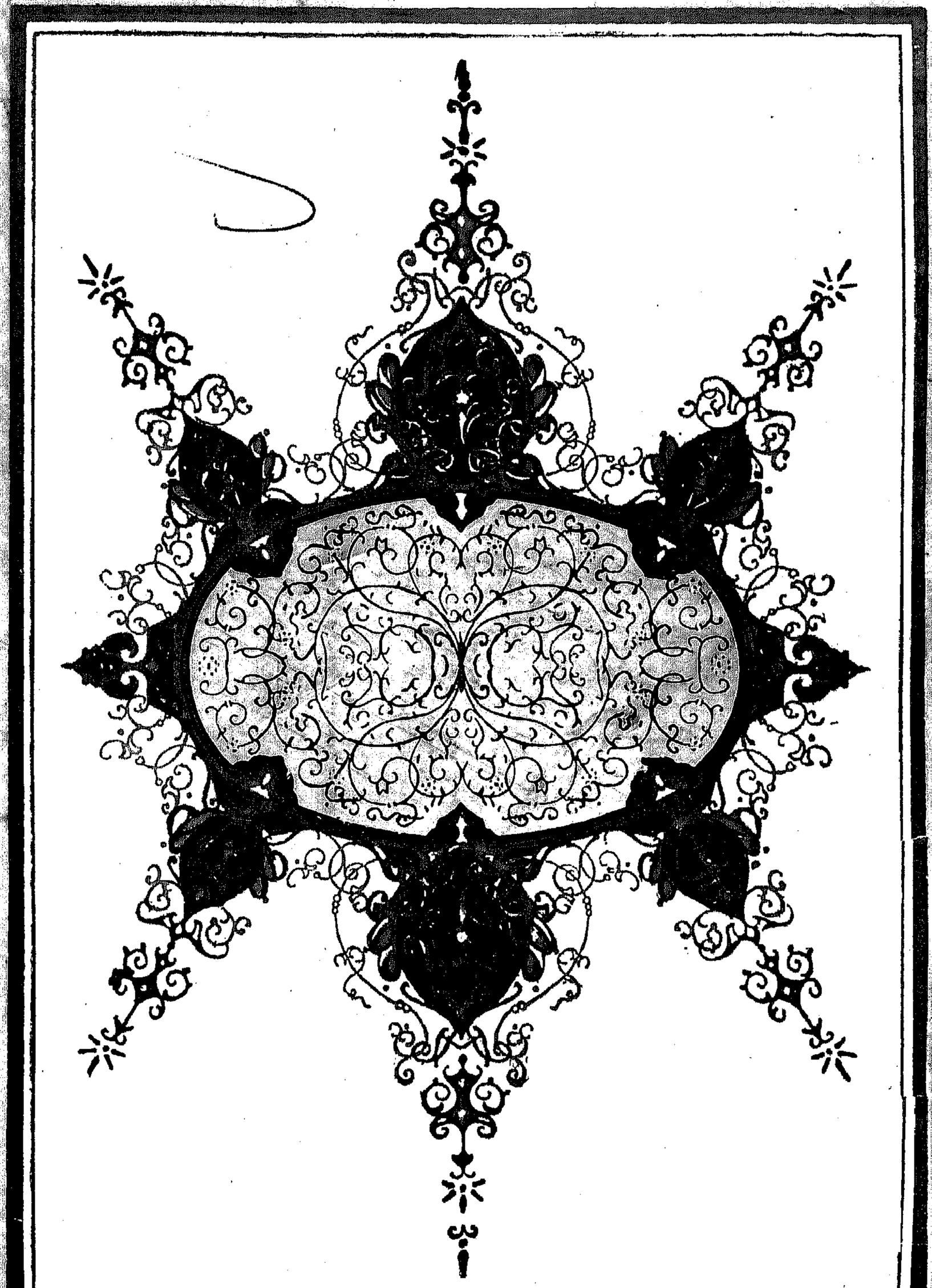

الجزء الثامن والأربعون
المجلد ٥٦
المحرم ١٤٠٢هـ
نوفمبر ١٩٨١م

إعلال الواو والياء
في اللغة العربية

د. محمود السعران

مخرج الواو والياء وصفتاهما :

(أ) الواو :

تبدأ أعضاء النطق فى اتخاذ الوضع المناسب لنطق الضمة ، ثم تترك هذا الوضع بسرعة إلى وضع نطق حركة الفتحة ، وعند نطق الواو تنضم الشفتان ، ويرفع أقصى اللسان نحو أقصى الحنك ، ويسد الطريق إلى الأنف بأن يرفع الحنك اللين ويتذبذب الوتران الصوتيان ، فالواو إذاً صوت مجهور شفوى حنكى قصى[1] .

أما ابن الجزرى فقد وصف للواو مخرجين ، الأول الجوف وهو للألف والواو الساكنة المضموم ماقبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها . وهذه الحروف تسمى حروف المد واللين . وتسمى الهوائية والجوفية . قال الخليل : وإنما نسبن إلى الجوف لأنه آخر انقطاع مخرجهن . والمخرج الثانى وهو للواو غير المدية ومخرجها مما بين الشفتين[2] .

ونتفق مع ابن الجزرى فى تحديد مخرج الواو المدية وغير المدية ، إلا أننا نزيد عليه بأن أقصى اللسان يرتفع نحو أقصى الحنك عند نطق الواو فالواو فى رأيى صوت شفوى حنكى قصى .

(ب) اليـاء :

تبدأ أعضاء النطق فى اتخاذ الوضع المناسب لنطق حركة الكسرة ، ثم تنتقل بسرعة إلى نطق حركة الفتحة . وعند نطق الياء يرتفع وسط اللسان تجاه الحنك الصلب وتكسر الشفتان ، ويسد الطريق إلى الأنف بأن يرفع الحنك اللين ويتذبذب الوتران الصوتيان . فالياء صوت مجهور حنكى وسيط[3] .

أما ابن الجزرى فقد وصف للياء مخرجين ، الأول : الجوف وهو للياء عندما تكون حرف مد أو لين ، والثانى : وهو للياء غير المدية ،

---

(١) د. محمود السعران ، علم اللغة ، مقدمة للقارىء العربى : ١٩٧ — ١٩٨

(٢) ابن الجزرى ، النشر فى القراءات العشر : ١/١٩٩

(٣) علم اللغة ، مقدمة للقارىء العربى : ١٩٨

ومخرجها من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك[1] .

ونتفق مع ابن الجزرى فى تحديد مخرج الياء المدية وغير المدية ، إلا أننا نزيد عليه أنّ الشفتين تكسران ، وهذا فى الحقيقة يميز الياء المدية فى نحو (فى) .

اختلاف الواو والياء عن الحروف الأخرى :

تختلف الواو والياء عن الحروف الأخرى: فهما ليسا رخوين ، لأنه لا يحدث تضييق فى مجرى الفم بشكل يساعد على إنتاج الاحتكاك ، وهما ليسا شديدين ، لأنه لا يحدث التقاء محكم لأعضاء النطق بشكل يساعد على إنتاج الانفجار ، يقول ابن جنى فى تأكيد هذا الخلاف : « اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا ، حتى يعرضُ له فى الحلقِ والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته ، فيسمى المقطع ، أينما عرض له حرفاً ، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها . . . فإن اتسع مخرج الحرف حتى لا يقتطع الصوت عن امتداده واستطالته استمر الصوت ممتداً حتى ينفد ، فيفضى حسيراً إلى مخرج الهمزة ، فينقطع بالضرورة عندها ، إذا لم يجد منقطعاً فيما فوقها .

والحروف التى اتسعت مخارجها ثلاثة : الألف ثم الياء ثم الواو وأوسعها وألينها الألف إلا أن الصوت الذى يجرى فى الألف مخالف للصوت الذى يجرى فى الياء والواو ، والصوت الذى يجرى فى الياء مخالف للصوت الذى يجرى فى الألف والواو . والعلة فى ذلك أنك تجد الفم والحلق فى ثلاث أحوال مختلف الأشكال . . . أما الألف فتجد الحلق والفم معها منفتحين غير معترضين على الصوت بضغط أو حصر ، وأما الياء فتجد معها الأضراس سُفْلاً وعُلْواً قد اكتنفت جنبتى اللسان وضغطته وتفاج[2] الحنك عن ظهر اللسان ، فجرى الصوت متصعّداً هناك . فلأجل تلك الفجوة ما استطال ، وأما الواو فتضم لها معظم الشفتين وتدع بينهما بعض الانفراج ، ليخرج فيه النفس ويتصل الصوت »[3] .

وظيفة الواو والياء :

١ – تقوم الواو والياء بوظيفة الحروف فتتبع بحركة مثل ولد ، ويترك ، وقد تسكنان نحو حَوْض وبَيْت .

٢ – تقوم الواو والياء بوظيفة الحركات[4] وهذا ما أسماه اللغويون واو المد نحو كتبُوا وياء المد نحو تكتبين ، وللمصطلحين مصطلح خاص هو الضمة الطويلة والكسرة الطويلة .

---

(١) النشر فى القرءات العشر : ١/٢٠٠ .
(٢) تفاج : تباعد .
(٣) ابن جنى ، سر صناعة الإعراب : ٨–٩ .
(٤) د . كمال بشر ، الأصوات : ٨٤ – ٨٥ .

معنى هذا أن للواو والياء طبيعة انتقالية ، ولهذا يسميان صوتين انزلاقيين . والأمثلة الآتية توضح ذلك :

من المعروف أن المضارع من (دعا) هو (يدعو) ومن (رمى) هو (يرمى) . فالواو فى (يدعو) والياء فى (يرمى) حرفا مد ، وعند نصب هذين الفعلين بالفتحة على آخرهما سنجد أن الواو والياء يقومان بوظيفة الحروف نحو (لن يَدْعُوَ) و (لن يَرْمِيَ) . ويرجع هذا الانتقال فى الوظيفة إلى أن الواو واقعة بين ضمة وفتحة ، والياء واقعة بين كسرة وفتحة ، فهما إذاً يسهلان الانتقال بين هاتين الحركتين ، وهذا الانتقال يتضح أيضاً عند إسناد الفعلين (يدعو ويرمى) إلى ألف الاثنين فيقال : (يدعوان ويرميان) وأشار ابن الحاجب إلى ذلك بقوله : إن الواو والياء هنا يصحان نحو لن يغزو ولن يرمى[1] .

التغيير الذى يطرأ على الواو والياء :

يسمى التغيير الذى يطرأ على الواو أو الياء بالإعلال[2] أو بالتطور . من ذلك مثلا تتحول الواو أو الياء إلى فتحة طويلة (ألف مد) نحو قَوَمَ وقَامَ . وبَيَنَ وبَانَ ، وتبدل الواو المسبوقة بالكسرة ياء نحو مُعْوِد ومعيد . وتبدل الياء المسبوقة بالضمة واواً نحو طُيْبَى وطُوبَى . وتبدل الواو والياء همزة إذا وقعتا بعد فتحة طويلة (ألف مد) نحو قاوم وقائم ، باين وبائن .

فالإعلال إذاً ضرب من التطور . ومما يدل على ذلك أن هناك صيغاً حافظت على الصيغة الأصلية فى بيئة معينة . فإذا انتقلنا إلى بيئة أخرى وجدنا أن هذه الصيغة تطورت ، فتغيرت عن الصيغة الأصلية . من ذلك مثلا :

١ — روى أبو زيد أن قيس تقول : العَفْيَة وغيرها يقول : عَفَاة[3] .

٢ — قرأ قتادة قوله تعالى : « لمَثُوبَةٌ من عند الله خير » (البقرة آية ١٠٣) بإسكان الثاء وفتح الواو أى « لمَثْوَبَةٌ »[4] . ووصف اللحيانى هذه الصيغة بأنها شاذة ، وأضاف إلى ذلك قوله : « وقال الكلابيون لا نعرف المَثْوَبَة ولكن المَثَابة »[5] .

٣ — حكى الفراء قول الشاعر عياض ابن أم درة الطائى :

حمى لا يحل الدهر إلا بإذننا
ولا نسأل الأقوام عهد المياثق

فى حين رواه أبو زيد بالواو على القياس أى عهد المواثق .

---

(١) شرح الشافية : ١٥٥ .
(٢) شرح المفصل : ١٠/٥٤ .
(٣) د . علم الدين الجندى ، اللهجات فى التراث : ٤٣١ .
(٤) مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه . نشره برجشتراسر سنه ١٩٣٤ .
(٥) لسان العرب لابن منظور .

٤ — ذكر ابن جنى عن أبى على قراءة عليه عن أبى العباس عن أبى عثمان الأصمعى . قال : بنو تميم — فيما زعم علماؤنا — يتمون مفعولا من الياء فيقولون : ثوب مخيوط . وبر مكيول . وبسرة مطيوبة (١) .

وأنشد علقمة :

يوم رذاذ عليه الدجن مغيوم(٢)

قال الشاعر :

قد كان قومك يزعمونك سيداً
وإخـــال أنك سيد معيون(٣)

أما أهل الحجاز فى مثل هذا فيحذفون(٤) .

٥ — جاء فى الخصائص لابن جنى ، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى ، قال : يقال استصوبت الشئ ولايقال : استصبت الشئ . ومنه استحوذ وأغْيلت المرأة واستنوق الجمل . واستتيست الشاة(٥)

٦ — جاء فى الكتاب لسيبويه وتبدل (الواو) مكان الألف فى الوقف وذلك قول بعضهم : أفْعُوْ(٦) وعزا اللسان صيغة أفْعُوْ إلى تميم وصيغة أفعى إلى أهل الحجاز(٧) .

وبعد فهذه صيغ قديمة لم يلحقها التطور . وليست شاذة كما ذهب اللغويون ، فقد وصف ابن جنى هذه الصيغ بأنها مطردة فى الاستعمال(٨) .

يوصف التطور الذى يطرأ على الأصوات بأنه بطىء . ولا يحدث فى كل الصيغ اللغوية . فقد يحدث فى صيغة ولا يحدث فى صيغة أخرى ، فمثلا الصيغة السامية القديمة (قَوَمَ) احتفظت بها الحبشية القديمة (الجعزية) فهى فيها (Qawam)(٩) أما فى العربية فقد تطورت وأصبحت (قَامَ) . والصيغة السامية القديمة (عَوَرَ) و (صَيِدَ) ظلت فى العربية دون تطور . ومن هذا القبيل أيضاً أن الواو والياء تُعلاّن فى نحو (يَقوُل) و (يَبيِنُ) فتحول الأولى إلى (يَقوُل) والثانية إلى (يَبِين) . ولكنهما لم يُعلاّ فى صيغة الفعل المضاعف نحو ابْيَضَّ واسْوَدَّ . وصيغة التعجب نحو (ما أبْيَنَ) و (ما أقْوَمَ) . ومن هذا أيضاً أن الواو والياء المحركتين بالفتحة الطويلة تعلان فى المصدر ، فتقلبان ألفاً . ثم يستعاض عن أحد الألفين بتاء مربوطة نحو (استقوام) و (استقامة) ، ولكنهما يسلمان فى صيغ جموع التكسير نحو (قوت وأقْوات) و (صَوْت وأصوات) .

---

(١) انظر نوادر أبى زيد — ٢٦٤ والخصائص ٣—١٥٧ ، وشرح المفصل ١٢٢/٥

(٢) المقتضب : ١٠١/٢ ، الخصائص : ٢٦١/١ ، العينى : ٥٧٦/٤

(٣) قائله العباس بن مرداس راجع المقتضب : ٢٠١/١ ، وشرح شواهد الشافية : ٢٨١ ، وشرح التصريح : ٣٩٥/٢

(٤) د . علم الدين الجندى ، اللهجات فى التراث : ٤٣١ و ٤١٥

(٥) الخصائص : ١ / ٩٧—٩٨

(٦) الكتاب : ٢١١/٤ تحقيق عبد السلام هارون

(٧) اللسان ٢٠ / ١٨

(٨) القياس والنحو العربى مجلة كلية اللغة العربية : ٣٠٢/١٠

(٩) (ترجمتى الخاصة) Dillmann, Ethiopic Gr. P. 105

ويرتبط حدوث التطور أيضاً بظاهرة أخرى هي ظاهرة الموقعية [1] ، من أمثلة ذلك ما يلي :

١ ــ إذا سبقت الواو أو الياء الساكنتان بفتحة قصيرة فإنهما لا يسقطان إذا وقعا فى وسط الكلمة نحو : يَوْم ، وبَيْت ، وحَوْل ، وشَيْطان ، ويسقطان إذا وقعا فى طرف الصيغة نحو (عَصَوْ وعَصَا) و(قُرَىْ وقُرَى).

٢ ــ الواو والياء المتحركتان بالفتحة المسبوقتان بساكن تتحولان إلى فتحة طويلة (ألف مد) إذا وقعتا فى الوسط نحو (يُقَوَم ويُقَام) (أقْوَمَ وأقَامَ) ولكنهما تسلمان إذا وقعتا فى الطرف نحو عَدْوٌ وَحْىٌ وصِينْوٌ .

قوانين التطور اللغوى :

من أهم قوانين التطور اللغوى المشابهة والمخالفة :

أولا : المشابهة :

هى عملية تحويل صوت إلى صوت آخر يشابهه أو يكون قريباً من الصوت التالى له أو السابق له ، والمشابهة نوعان : النوع الأول ، وفيه يؤثر الصوت الأول على الصوت الثانى ، فيتحول الصوت الثانى إلى صوت يشبه الصوت الأول وتسمى مشابهة تقدمية .

والنوع الثانى : وفيه يؤثر الصوت الثانى على الصوت الأول فيتحول إلى صوت مشابه له أو قريب منه وتسمى مشابهة رجعية .

المشابهة التقدمية :

ويؤدى هذا النوع إلى سقوط الصوت الثانى . والصوت المؤثر قد يكون صامتاً أو حركة . والمتأثر واو أو ياء .

(أ) عندما يكون الصوت المؤثر صامتاً (حرفاً) :

١ ــ تؤثر الياء على الضمة الطويلة (واو المد) التالية لها فى صيغة اسم المفعول الأجوف اليائى ، فتتحول إلى كسرة طويلة (ياء مد) ثم تسقط الياء ، وتنتقل الكسرة الطويلة (ياء المد) إلى الصامت (الساكن) قبلها فيتغير التركيب المقطعى للكلمة نحو مَبْيُوع ومَبِيع .

٢ ــ تؤثر الياء الساكنة على الواو التالية لها مباشرة فتتحول إلى ياء ، وتدغم فى الياء السابقة نحو أيْوام وأيَّام ، سَيْورد وسَيِّد .

(ب) عندما يكون الصوت المؤثر حركة :

١ ــ تؤثر الكسرة على الياء الساكنة التالية لها فتتحول إلى ياء مد للكسرة السابقة ،

---

(١) يقصد بالموقعية الموقع الذى يقع فيه الواو أو الياء ، فقد يقعان فى بداية الكلمة أو فى وسط الكلمة أو فى طرف الكلمة ، وقد بنى سيبويه دراسته لإعلال الواو والياء على موقعيهما فى الكلمة ، يقول فى قلب الواو همزة فى نحو وعاء وإعاء : ولكن ناسا كثيرين يجرون الواو إذا كانت مكسورة مجرى المضمومة ، فيهمزون الواو المكسورة إذا كانت أولا ... (الكتاب : ٤/٣٣١) وبنى سائر اللغويين قواعد إعلالهم على أساس الموقعية ، من ذلك مثلا : إذا تطرفت الواو والياء بعدألف زائدة قلبت همزة (تصريف الأسماء د . عبد الرحمن شاهين : ١٦٧) .

ويتحول المقطع المغلق إلى مقطع مفتوح نحو : (مَيْقات ومِيقات) .

وتؤثر الضمة على الواو الساكنة التالية لها فتتحول إلى واو مد للضمة السابقة ويتحول المقطع المغلق إلى مقطع مفتوح نحو (مُوْصَدة ومُوصَدة) .

٢ ــ تؤثر الكسرة على الواو التالية ، فتتحول إلى ياء نحو (رضِيو ورضِيى) ، وإن كانت الواو ساكنة تتحول إلى ياء وتصبح الياء كسرة طويلة (ياء مد) نحو (إوْعاد وإيعاد) و (عالوْ وعالى وعال) و (موْلاد وميلاد) . وأشار اللغويون القدماء إلى ذلك فقالوا . تبدل الواو ياء لوقوعها ساكنة مفردة إثر كسرة[1] .

المشابهة الرجعية :

يؤدى هذا النوع إلى سقوط الصوت الأول ، والصوت المؤثر قد يكون الواو أو الياء أو حركة .

(أ) عندما يكون الصوت الثانى المؤثر واواً أو ياء ، والمتأثر هو الواو أو الياء :

١ ــ تؤثر الياء على الواو الساكنة السابقة لها مباشرة ، فتتحول إلى ياء نحو (شَوْى وشَىّ) و (كَوْى وكَى) .

(ب) عندما يكون الصوت الثانى المؤثر واواً أو ياء والصوت الأول المتأثر حركة :

تؤثر الياء الساكنة على الضمة السابقة لها مباشرة فتتحول إلى كسرة ، ثم تصبح الياء الساكنة حرف مد للكسرة السابقة مثل : (بُيْض وبِيض) .

(ج) عندما يكون الصوت الثانى المؤثر حركة والمتأثر هو الواو أو الياء :

١ ــ تؤثر الكسرة على الياء السابقة لها فينتج كسرة طويلة ، وتنقل هذه الحركة إلى الساكن قبلها نحو : (يَسِيرُ ويسِير) و (مُصْيب ومُصِيب) .

٢ ــ تؤثر الكسرة على الواو السابقة لها فتتحول إلى ياء ، ثم تتحول الكسرة والياء ــ كما فى الحالة الأولى ــ إلى كسرة طويلة ، وتنتقل إلى الساكن قبلها نحو (مصيوب ومُصْيب ومَصيب) و (مضيوف ومُضيف ومضِيف) و (مقول ومقيل) .

٣ ــ تؤثر الضمة على الواو السابقة لها فينتج ضمة طويلة وتنتقل إلى الساكن قبلها نحو (يَقْوُل ويقُول) .

٤ ــ تؤثر الفتحة على الواو أو الياء السابقتين فتبدلها ألفاً نحو (يُقَوْلُ ويُقَالُ) و (أبَيْنَ وأبَانَ) .

---

(١) د . عبد الرحمن شاهين ، تصريف الأسماء : ١٩٥ .

٥ ــ تؤثر الضمة الطويلة (واو المد) على الواو السابقة لها فتسقط . وتنتقل الضمة الطويلة (واو المد) إلى الساكن قبلها نحو (مصْوُون ومَصوُن) .

ثانيا : المخالفة (١) :

تتمثل فى نزعة صوتين متشابهين إلى الاختلاف ، وتميل الواو أو الياء إلى قلبهما همزة فى اللغة العربية فى الأحوال الآتية :

١ ــ إذا التقت واوان فى أول الكلمة ، تخالف الواو الأولى إلى همزة نحو (وَوَاق وأواق) .

٢ ــ الواو المفتوحة أو المكسورة أو المضمومة فى بداية الكلمة تخالف إلى همزة عند أهل تميم نحو (وِشاح وإشاح) .

٣ ــ الواو والياء المحركة بالكسرة والمسبوقة بفتحة طويلة فى صيغة اسم الفاعل تخالف إلى همزة نحو (قاول وقائل) و (بايع وبائع) وكذلك فى المصدر نحو لقاء وبقاء وحياء وذلك عند أهل العالية(٢) .

ثالثا : تكون الواو والياء ضعيفتين إذا وقعتا بين حركتين قصيرتين نحو (قَوم وقَام) و (بَيَنَ وبان) ، لذلك يميلان نحو السقوط فى أوزان صرفية معينة وفى موقع معين ، إلا أنهما يسلمان إذا ضُعفا نحو سعودىّ وسورىّ وعراقى ، ويكثر ذلك فى صيغ النسب .

رابعا : سبب مقطعى :

إذا وقعت الواو أو الياء فى نهاية مقطع مزدوج تميل إلى السقوط لأن اللغة العربية تميل إلى التخلص من هذا النوع من المقاطع نحو (لِيسْتْ ولسْتُ) .

وفيما يلى دراسة مفصلة عن إعلال الواو والياء وفق أسس ثلاثة هى :

١ ــ قوانين التطور .

٢ ــ الصيغ التى يحدث فيها الإعلال .

٣ ــ الموقع الذى يحدث فيه الإعلال .

وسنقسم هذه الدراسة إلى قسمين : القسم الأول ، وهو خاص بالواو أو الياء الساكنتين ، والقسم الثانى خاص بالواو أو الياء المحركتين .

القسم الأول : الواو والياء الساكنتان :

الواو والياء الساكنتان المسبوقتان بحركة قصيرة

تسبق الواو والياء بحركة قصيرة قد تكون فتحة أو كسرة أو ضمة .

١ ــ الفتحة

للموقعية والوزن الصرفى أثر فى حدوث الإعلال أو عدم حدوثه .

---

(١) يقصد بالمخالفة إبدال الحرف حرفا يخالف الأول تمام المخالفة كقلب الواو همزة ، فالهمزة تخالف الواو تماما .

(٢) المقصود بأهل العالية هو نجد . قال الأصبهانى نقلا عن ابن الأعرابى نجد وسهان : السافلة والعالية ، فالسافلة ماولى العراق والعالية ماولى الحجاز وتهامة (اللجهات فى التراث : ٩)

من حيث الموقعية : أولا فى وسط الكلمة.

من حيث الصيغة الصرفية :

هناك ثلاث حالات هى :

(أ) سقوط الواو والياء .

(ب) المحافظة على الواو والياء .

(ج) تحويل الواو ياء .

(أ) سقوط الواو والياء :

تسقط الواو والياء فى صيغة المضارع على وزن (يَفْعِلُ) نحو وَعَدَ فأصل صيغة المضارع (يَوْعِدُ) وأصبحت (يَعِدُ) وكذلك زاد، أصل صيغة المضارع (يَزْيِدُ) وأصبحت (يَزِيد) . وسار ، أصل صيغة المضارع (يَسْيِرُ) وأصبحت (يَسِير)[1] .

(ب) المحافظة على الواو والياء :

تحافظ على الواو والياء فى الأوزان الصرفية الآتية :

١ — فَعْل نحو يَوْم وصَوْم وسَوْءة وبَيْت وسَيْر .

٢ — فَعْلَة نحو عَوْرة وبَيْضة .

٣ — مَفْعِل نحو مَوْعِد ومَوْقِع .

٤ — مَفْعُول نحو مَوْثُوق .

٥ — صيغة المضارع (يَفْعَلُ) نحو بَيْبَس .

٦ — صيغة استفْعَل نحو استَوْلى .

٧ — صيغة أفْعَل نحو أيْقن وأيْقظ وأوعد.

٨ — صيغة فَعلل نحو حَوقَل وشَيطَن .

٩ — صيغة تَفعيل نحو تَوكيد . وقد تقلب الواو همزة عند بعض العرب فيقولون تَأكيد[2]

(ج) تحويل الواو إلى ياء :

تتحول الواو إلى ياء فى حالتين :

(أ) إذا تبعت الواو بالياء نحو (رَوْيان ورَيّان) .

(ب) إذا وقعت رابعة أو خامسة نحو (أعْطَوتُ وأعطيْتُ) و(زَكّوتُ وزَكّيتُ) و(تَعاطوتُ وتَعاطيتُ) وعلى هذا النحو تزكّيتُ وتساقيْتَ واستدعيت .

ثانياً : فى طرف الكلمة :

تسقط الواو والياء ، وتنشأ فتحة طويلة (ألف مد) فى الأفعال والأسماء ، ومع الأسماء المنونة تقصر الفتحة الطويلة إلى فتحة قصيرة نحو (عَصَوْ وعَصَا الولد ومع التنوين عَصًا) و (قُرَىْ وقُرَى ومع التنوين قُرًى وبالمثل (خُطَرْ وخُطا) و (شَتَىَ وشَتّى) و (عُفَىْ وعفاة) و (أعْمَىَ وأعْمَى) ، (مُسَمَّوْ ومُسَمًّى). ويرى النحاة أن الواو والياء هنا محركتان على أساس وجود حركة الإعراب ، وبالتالى تكون الواو أو الياء قد تحركتا وانفتح ما قبلهما فقلبتا ألفاً (أى فتحة طويلة) ، ولكننا نرى

---

(١) د . إبراهيم هلال فى الوافى الحديث فى التصريف : ١٧٧ — ١٨٧ .

(٢) ابن السكيت ، إصلاح المنطق : ٥٩

آن الإعراب لا يظهر فى الكلمات المفردة البعيدة عن التراكيب ، لهذا نرى أن الكلمات هنا ساكنة الآخر .

٢ ــ الكسرة

من حيث الموقع :

أولا : فى وسط الكلمة .

تؤثر الكسرة على الواو التالية لها فتستبدل ياء من باب المماثلة التقدمية ، ثم تتحول الياء إلى حرف مد للكسرة السابقة . أما الياء فتتحول إلى كسرة طويلة (حرف مد للكسرة السابقة) .

من حيث الصيغة الصرفية :

تطبق القاعدة السابقة على الصيغ الآتية :

١ ــ فِعْل نحو (طِيْب وطِيب) و (دِيْك ودِيك) .

٢ ــ فِعْلة نحو (ثِورَة وثِيرة) .

٣ ــ فِعْلان نحو (خِوْلان وخيلان) و(جِورَان وجِيرَان) و (جِوْعان وجِيعان) .

٤ ــ مِفْعال نحو (مِوْعَاد وميعَاد) و(مِوقَات ومِيقات) و (مِوْزان وميزان).

٥ ــ إفعال نحو (إوْقَاد وإيقاد) .

٦ ــ اسْتِفعال نحو (استِوثَاق واستِيثاق)[1] و (استِوْلاء واستيلاء) ،يقول اللغويون : تتحول الواو إلى ياء لوقوعها ساكنة إثر كسرة[2]. وشرح سيبويه انقلاب الواو ياء فقال فى باب ماتقلب فيه الواو ياء: وذلك إذا سكنت وقبلها كسرة : فمن ذلك قولهم الميزان والميعاد ، وإنما كرهوا ذلك كما كرهوا الواو مع الياء فى لَيّة وسَيِّد ونحوهما ، وكما يكرهون الضمة بعد الكسرة حتى إنه ليس فى الكلام أن يكسروا أول حرف ويضموا الثانى نحو فِعُل ، ولا يكون ذلك لازماً فى غير الأول أيضاً ، إلا أن يدركه الإعراب ، نحو قولك : فخذ . وترك الواو فى مِوْزان أثقل ، من قِبل أنه ساكن فليس يحجزه عن الكسر شيء ، ألا ترى أنك إذا قلت وتِدة[3] قوى البيان للحركة ، فإذا أسكنت التاء لم يكن إلا الإدغام ؛ لأنه ليس بينهما حاجز ، فالواو والياء بمنزلة الحروف التى تتدانى فى المخرج ، لكثرة استعمالهم إياها . وأنهما لاتخلو الحروف منهما ومن الألف ، أو بعضهن ، فكان العمل من وجه آخر أخف عليهم ، كما أن رفع اللسان من موضع واحد أخفُّ عليهم فى الإدغام ،وكما أنهم إذا أدْنَوا الحرف من الحرف كان أخفَّ عليهم ، نحو قولهم ازدان واصطبر ، فهذه قصة الواو والياء[4]

(١) استوثاق صيغة استفعال من الفعل استوثق والفعل المجرد منه وثق .
(٢) د . عبد الرحمن شاهين ، تصريف الأسماء : ١٦٥
(٣) وتدة مصدر من الفعل وتد .
(٤) الكتاب : ٤ / ٣٣٦ و ٣٣٧ تحقيق عبد السلام هارون .

ثانياً : في طرف الصيغة :

تؤثر الكسرة على الواو التالية فتتحول إلى ياء ثم تصبح ياء مد للكسرة السابقة ، أما الياء فتتحول إلى ياء مد للكسرة السابقة ، وتميل الكسرة الطويلة إلى التقصير مع التنوين نحو (غَازِيْ وغَازِي ومع التنوين غَازٍ) و (مُهْتَدِيْ وُمُهْتَدِي ومع التنوين مُهْتَدٍ). يقول اللغويون استثقلت الضمة أو الكسرة على الواو أو الياء فحذفت ، فالتقى ساكنان ، الواو أو الياء والتنوين ، فحذفت الواو أو الياء وبقي التنوين[1].

٣ ـ الضـمة

سندرس الواو مستقلة عن الياء هنا :

الواو :

من حيث الموقع :

في وسط الكلمة .

تؤثر الضمة على الواو التالية فتتحول إلى حرف مد للضمة السابقة (ضمة طويلة) ، وذلك عند بعض القبائل العربية نحو (مُوْصَدَه ومُوصَدة) ، وتتحول إلى همزة عند بعض آخر من القبائل العربية نحو (مُؤْصَدة) .

جاء في إصلاح المنطق : أنشدنا أبو عمرو عن الكسائي :

يحن "إلى أجيال مكة ناقتي
ومن دونها أبواب صنعاء مُؤْصدة[2]

اليـــاء :

هناك حالتان من حالات المماثلة .

الحالة الأولى : وفيها تؤثر الضمة على الياء التالية لها فتتحول إلى واو من باب المماثلة التقدمية ، ثم تصبح الواو حرف مد للضمة السابقة (ضمة طويلة) .

الحالة الثانية : وفيها تؤثر الياء على الضمة السابقة فتتحول إلى ياء من باب المماثلة الرجعية ، وتصبح الياء حرف مد للكسرة السابقة .

وفيما يلي دراسة مستقلة عن هاتين الحالتين :

الحالة الأولى : وفيها تؤثر الضمة على الياء التالية لها فتتحول إلى واو ، ثم تصبح الواو حرف مد للضمة السابقة (ضمة طويلة) ويقول اللغويون : تبدل الياء واواً لوقوعها ساكنة بعد ضمة .

من حيث الموقـــع .

أولا : في وسط الكلمة .

من حيث الصيغة .

يحدث هذا الإعلال في الصيغ الآتية :

١ ـ اسم الفاعل مُفعِل نحو (مُيقِن ومُوقِن) و (مُيْسِر ومُوسِر) .

٢ ـ فُعلَى عندما تكون اسما نحو (ضُيْقَى وضُوقَى) و (كُيسَى وكُوسَى) ، و (طُيْبَى وطُوبَى[3])

---

(١) د . عبد الرحمن شاهين ، تصريف الأسماء : ١٨٤ (٢) إصلاح المنطق : ١٥٩ و ١٦٠

(٣) أما إذا كانت صفة فتحدث الحالة الثانية ، وفيها تؤثر الياء على الضمة السابقة فتتحول إلى كسرة ، وتصبح الياء حرف مد للكسرة السابقة فيقال ضيق وكيسى صفتين (الكتاب : ٤ / ٣٣٨ و ٣٣٩ تحقيق عبد السلام هارون)

وهذا يعني أن الحالة الأولى تحدث في صيغ صرفية معينة ، والحالة الثانية في صيغ صرفية أخرى ، أما ما ذهب إليه جان كانتينو من أنه يجوز أن نغلب الياء واواً أو أن تسلم فهذا غير مقبول في نظرنا ، لهذا نؤيد ما ذهب إليه سيبويه من أن القلب قاصر على الأسماء ، وعدم القلب قاصر على الصفات (راجع علم الأصوات العربي لجان كانتينو : ١٣٩ والكتاب : ٤ / ٣٣٨ و ٣٣٩

ثانياً : فى طرف الكلمة :

من حيث الصيغة :

١ ــ فى صيغة الفعل الماضى فَعُلَ إذا كانت لامها ياء نحو (قَضُيَ وقَضُوَ) .

٢ ــ إذا وقعت الياء قبل تاء التأنيث نحو (مُرْمُيَة ومُرْمُوَة) .

٣ ــ إذا وقعت قبل زيادتى فعلان نحو (رَمُيان ورَمُوَان) .

٤ ــ إذا كانت الياء لاماً لاسم على وزن فَعْلَى نحو (تَقْيَي وتَقْوَى) ، وذلك للتمييز بين الاسم والصفة . فإن كانت صفة لم تقلب .

الحالة الثانية : وفيها تؤثر الياء على الضمة السابقة . فتتحول الضمة إلى كسرة ، وتصبح الياء حرف مد للكسرة السابقة .

من حيث الموقع :

أولا : وسط الكلمة

من حيث الصيغة : تحدث ذلك فى الصيغ الآتية :

١ ــ صيغة فُعْلَى عندما تكون صفة نحو (ضُيْقَى وضِيقَ) و (كُيْسَى وكِيسَى) .

٢ ــ صيغة فُعْل جمع أفعل نحو (هَيَاء وهُيْم وهِيم) و (بيضاء وبُيْض وبِيض) .

ثانياً : طرف الكلمة

من حيث الصيغة :

تحدث ذلك فى صيغة تَفَاعُل نحو (تَوَانَىْ وتَوَانِي وتوانٍ مع التنوين) .

الواو والياء الساكنتان المسبوقتان بحركة طويلة :

قد تسبق الواو أو اليــاء بحركة الفتحة الطويلة (ألف المد) أو الكسرة الطويلة (ياء المد) أو الضمة الطويلة (واو المد)

(أ) الفتحة الطويلة « ألف المد » :

من حيث الموقع : طرف الصيغة .

من حيث الصيغة : صيغة فَعَال أو فِعَال .

تثبت الواو أو الياء عند تميم فيقال : حَيْاى وكِسَاي وبِنَاى وردَاى ، وفِدَاى وعَلاَو وتخالف الواو أو الياء إلى همزة عند أهل العالية (أهل نجد) لذلك يقال : عَلاَء وحَيَاء وكِسَاء وبِنَاء ورداء وفِدَاء ؛ ثم شاع ذلك فى العربية الفصحى .

(ب) الكسرة الطويلة :

من حيث الموقع : طرف الصيغة .

من حيث الصيغة : صيغة فَعِيل . (ياء مد) .

تتحول الواو الساكنة المسبوقة بكسرة طويلة إلى ياء لتناسب الكسرة ، ثم تقصر الكسرة الطويلة لينشأ مقطع قصير ؛ لأن اللغة العربية لا تفضل المقطع الطويل فى طرف الكلمة ، ويؤدى تقصير المقطع الطويل إلى تضعيف الياء ، يقول اللغويون . اجتمعت الواو والياء وسكنت الأولى فقلبت الثانية ياء

---

(١) الكتاب : ٤ / ٣٣٥ ــ ٣٣٩

(٢) ابن عقيل : ٢/ ٥٦١

وأدغمت فى الياء[1] نحو (جَلِيوجَلِيِ وَجَلِيّ) وهى صيغة فعيل من الفعل جلا يجلو) .

(جـ) الضمة الطويلة :

من حيث الموقع : طرف الصيغة .

من حيث الصيغة : صيغة فَعُول أوفُعُول .

(أ) إذا سبقت الواو بضمة طويلة (واو مد) : تقصر الضمة الطويلة إلى قصيرة وتضعف الواو نحو (عَدُووْ و عَدُوٌّ) و (عُلُووْ وعُلُوٌّ) .

(ب) إذا سبقت الياء بضمة طويلة (واو مد) : تؤثر الياء عليها ، فتتحول الضمة الطويلة (واو المد) إلى كسرة طويلة (ياء مد) ثم تقصر إلى كسرة قصيرة وتضعّف الياء نحو (مُضْوِى ومُضِيٌّ) و(عُصُوى وعِصِيٌّ) و (دلوى ودِلِيّ) يقول اللغويون : قلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء وكسر ما قبل الياء المشددة .

القسم الثانى :

الواو أو الياء المتحركتان اذا سبقتا بحرف ساكن :

١ — تُعَلّ الواو أو الياء بوجه عام إذا وقعت فى وسط الكلمة حسب التفصيلات المقبلة . ولكنهما يسلمان فى الصيغ الآتية :

(أ) الفعل المضاعف نحو ابْيَضّ واسْوَدّ .

(ب) صيغة أفعل من المعتل الفاء نحو أوْفَى وأيْقَن .

(جـ) صيغة التعجب نحو : ما أبْيَنَ وما أقْوَمَ[2] .

٢ — تحول الواو أو الياء إلى حركة طويلة . وتنقل إلى الساكن قبلها ، وبالتالى سيحدث تغيير فى التركيب المقطعى للكلمة ، فمثلا (يَهْيَبُ) تتكون من ثلاثة مقاطع : الأول مغلق (يَهْ) . وكل من الثانى والثالث مفتوح (يَ ، بُ) . وبعد الإعلال ستتحول المقاطع الثلاثة إلى مقاطع مفتوحة هى : (يـ — ها — ب) . وهذا الإعلال خاص بصيغ معينة .

٣ — تسقط الواو أو الياء . ويستعاض عنها بتاء التأنيث المربوطة : ويحدث هذا فى صيغ المصادر نحو إقوام (وهى الصيغة الأساسية للمصدر الذى على وزن إفعال) . وإقامة .

وسندرس فيما يلى بالتفصيل أحوال إعلال الواو أو الياء المحركتين والمسبوقتين بحرف ساكن :

قد تكون حركة الواو أو الياء فتحة قصيرة أو كسرة قصيرة أو ضمة قصيرة أو فتحة طويلة أو ضمة طويلة .

---

(١) د . عبد الرحمن شاهين ، تصريف الأسماء : ٢٤١

(٢) ابن عقيل : ٢ / ٥٧٢

(١) الواو أو الياء المحركتان بالفتحة القصيرة :

من حيث الموقع :

أولا : فى وسط الكلمة

من حيث الصيغة :

(أ) تسقط الياء أو الواو وتنشأ فتحة طويلة (ألف مد) فى الصيغ الآتية :

١ ــ صيغة الفعل المضارع (يُفْعَل) نحو (يُقْوَل ويُقَال) و (يُسْيَل ويُسَال) .

٢ ــ صيغة الفعل الماضى (أفْعَلَ) نحو (أقْوَمَ وأقَامَ) و (أبْيَنَ وأبَانَ) و (أعْوَدَ وأعَادَ) .

٣ ــ صيغة الفعل الماضى (استفْعَل) نحو (استحْوَذ واستعَاذ) و (استشْوَر واستشَار) واحتفظت قبيلة تميم بالصيغة الأصلية نحو استَحْوَذ واستَتْيَس واستَنْوَق .

٤ ــ صيغتا (مَفْعَل ومَفْعَلة) نحو (مَسْوَق ومَسَاق) و (مَمْوَت ومَمَات) و (مَنْوَم ومَنَام) و (مَطْيَر ومَطَار) و (مَكْوَزة ومَكَازة) .

٥ ــ صيغة (مُفْعَل) نحو (مُقْوَم ومُقَام) و (مُعْوَذ ومُعَاذ) .

٦ ــ صيغة (مُستَفْعَل) نحو (مُسْتَشْوَر ومُسْتَشَار) و (مُسْتَعْوَن ومُسْتَعَان) .

(ب) تمتاز أبنية المصدر بأن ألف المد المنقلبة عن واو أو ياء ــ كما فى الحالة السابقة ــ تسقط ويستعاض عنها بتاء مربوطة فى طرف الصيغة نحو (إقوام وإقام وإقامة) و (إبيان وإبان وإبانة) .

(جـ) تقلب الواو ياء فى الصيغ الآتية :

١ ــ الصفات التى على وزن «فُعْلَى» لتمييزها عن الأسماء التى على نفس الوزن ، ويحدث هذا القلب عند أهل تميم نحو (عُلْوَ وعُلْيَا) و (دُنْوَى ودُنْيَا) أما حُزْوَى وقُصْوَى فهما اسمان عند أهل تميم ويستعملهما أهل الحجاز صفتين .

٢ ــ صيغ التصغير التى تقع فيها الواو بعد الياء نحو (جَرْو وجُرَيْو وجُرَىّ) يقول النحاة فى تفسير هذا الإعلال : اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء .

٣ ــ لا يحدث إعلال فى صيغة (افْعَلّ) نحو اغْيَمّ[1] .

ثانياً : فى طرف الكلمة :

تسلم الواو والياء نحو عَدْوٌ ورَمْىٌ وصِنْوٌ .

(٢) الواو والياء المحركتان بالكسرة القصيرة :

١ ــ تؤثر الكسرة على الواو ــ من باب المماثلة الرجعية ــ فتتحول الواو إلى ياء : ثم تصبح حرف مد للكسرة السابقة نحو (مضوف ومضيف) و (مقول ومقيل) .

---

(١) ابن عقيل : ٢/٥٦٥ ، تصريف الأسماء : ١٦٦ .

٢ — تثبت الياء وتصبح حرف مد للكسرة التالية (كسرة طويلة) نحو (مُبْيِنٍ ومُبِينٍ) و (يَبْيِنِ ويَبِينِ) و (يَسْيِرِ ويَسِيرِ) .

٣ — إذا وقع قبل الواو ياء ، تدغم في الياء المنقلبة عن واو مثل (سَيْوِد وسَيِّد وسَيِّد) و (مَيْوِت ومَيِّت[1]) .

(٣) الواو المحركة بالضمة القصيرة :

تتحول إلى ضمة طويلة ، وتنتقل إلى الساكن قبلها نحو (يَقْوُل ويَقُول) .

وفي صيغ جموع التكسير تخالف الضمة إلى همزة عند بعض القبائل العربية نحو (أدْؤُر وأدْؤُر) و (أنْوُر وأنْؤُر) .

(٤) الواو والياء المحركتان بالفتحة الطويلة (ألف المـــد) :

من حيث الموقع : وسط الكلمة .

من حيث الصيغة :

(أ) المصدر :

تسقط الواو أو الياء وتنشأ ألف مد (فتحة طويلة) فيلتقي ألفا مد (فتحتان طويلتان) فتنتقل إحداهما إلى الساكن السابق ، ويستعاض عن الأخرى بتاء مربوطة في نهاية الصيغة[2] ، وعلّل النحاة هذا الإعلال بقولهم : تحركت عين المصدر بحسب الأصل وفتح ما قبلها بحسب الآن ، فقلبت الواو أو الياء ألفاً ، فالتقى ساكنان ، الألف الجديدة التي هي عين الكلمة وألف المصدر ، فحذفت إحداهما . وعوض عنها تاء ، نحو (استِعْواذ واستعاذة) و(استِقْوام واستقامة) و(إقْوام وإقامة) و (إضْيَاف وإضافة) .

(ب) أبنية جموع التكسير :

لايحدث فيها مثل هذا الإعلال ، وإنما تسلم الواو أو الياء نحو (صَوْت وأصْوات) و (قُوت وأقْوات) و (باب وأبواب) و (موت وأموات) .

وإذا سبقت الواوَ ياءٌ ساكنةٌ تقلب الواو ياء وتدغم في الياء الأولى نحو(يوم وأيْوام وأيّام)

(٥) الواو والياء المحركتان بالضمة الطويلة (واو المد) :

تحافظ تميم على الواو والياء المحركتان بالضمة الطويلة نحو مبيوع ومكيول ومديون ومعيون ومصوون ومقوون قال ابن جني : بنو تميم — فيما زعم علماؤنا — يتمون مفعولا من الياء فيقولون : ثوب مخيوط ويسرة مطيوبة أما أهل الحجاز فيحذفون الواو وتنتقل حركتها إلى الساكن قبلها نحو ثوب مصون وقول مقول ، وفرس مقود ، ذكر ابن خالويه : ليس في كلام العرب من ذوات الواو معقول خرج على أصله إلا في حرفين ،

---

(١) الكتاب لسيبويه : ٤/٣٦٥ تحقيق عبد السلام هارون ، وابن عقيل : ٢/٥٦٦

(٢) هناك خلاف بين البصريين والكوفيين حول أي الألفين تحذف .

(٣) ويعوض عنها بتاء مربوطة في طرف الصيغة (راجع شرح المفصل : ١٠/٦٠ ومابعدها)

يقال مسك مدووف وثوب مصوون ، وحكى الكسائى خاتم مصووغ ، وفرس مقوود[1] .

جاء فى اللسان : رجل معود ومَعْوُود، الأخيرة شاذة ، وهى تميمية ، ومسك مَدْوُوف وهى تميمية . قال ابن الأعرابى: ثوب مصون على النقص ومَصْوُون على التمام. الأخيرة نادرة وهى تميمية[2] ، قال اللحيانى قول مقول ومَقْوُول. قال والإتمام لغة أبى الجراح ، ولعله أبو الجراح العقيلى . جاء عن الفراء عن الكسائى أن بنى يربوع وبنى عقيل يقولون حلى مَصْوُوغ ومسك مدو وف وثوب مصوون وفرس مقوود وقول مقوول ، أما البصريون فلا يعرفون ذلك[3] .

وبنو يربوع بطن من حنظلـــة من تميم كما جاء فى نهاية الأرب ، وأما عزوها لعقيل ، فعقيل غير تميم[4] .

ومن الأمثلة العامية فى نجد « آم البيض مَقْوُووقرأدة »[5] قتادة الآية الكريمة : «لَمَثُوبَةٌ من عند الله خير »(البقرة: ١٢٥) فى حين أن قراءة الجمهور « لَمَثُوبَةٌ » :

هذه إذن صيغة قديمة ولوجارت التطور لأصبحت مثابة كما فى لهجة كلاب . حكى ابن منظور قـــول الـــكلابيين : « لانعرف المَثْوَبة ولكن المَثَابة) .

أما الياء المحركة بالضمة الطويلة عند أهل الحجاز . فإن الضمة الطويلة (واو المد) تسقط ويحافظ على الياء ثم تتحول إلى كسرة طويلة (ياء مد) ، وتنتقل إلى الساكن قبلها نحو مبيوع عند أهل تميم ومبيع عند أهل الحجاز ، وبالمثل يكون مَصْيُوب ومَصِيب ، مكيول ومكيل ، معنى هذا أن اللغة تحافظ على الضمة الطويلة مع الواو إشارة إلى الأصل الواوى ، وتحافظ على الكسرة الطويلة مع الياء إشارة إلى الأصل اليائى . وفسر النحاة هذا الإعلال فقالوا : « إن أصل مبيع هو مبيوع ، ثم نقلت حركة الياء إلى الساكن الصحيح قبلها ، فسكنت الياء ، فالتقى ساكنان الياء والواو ، فحذفت الواو على رأى سيبويه ، ثم قلبت الضمة كسرة لمناسبة الياء فصار مبيع » .

القســم الثالث :

الواو أو الياء المتحركتان فى أول الكلمة :

١ ــ الواو أو الياء المحركتان بالفتحة القصيرة :

تقلب الواو أو الياء عند القبائل الشرقية من الجزيرة العربية همزة ، وتثبت عند القبائل العربية نحو وَجَمَ وأجَمَ ونَاة وأناة ، وسادة ، وإسادة ، وتشبه اللهجات الشرقية فى هذا اللغة الأكادية التى تميل إلى تحويل الواو أو الياء فى أول الكلمة همزة فمثلا يَوْم فيها أم (umu)[6]

---

(١) الخصائص: ١/٣٧٠ ، اللهجات فى التراث : ٤١٦

(٢) اللسان: ١٧/١١٨ ، اللهجات فى التراث : ٤١٧

(٣) أدب الكاتب : ٤٧٧

(٤) (ترجمتى الخاصة) Rabin, Ancient West Arabian. P. 160

(٥) اللهجات فى التراث : ٤٣١

(٦) (ترجمتى الخاصة) Rabin, Ancient West Arabian. P. 84

ولكن يبدو أن هذا القلب ليس مطرداً كما وصفه سيبويه[1] غير أن الواو المحركة بالفتحة القصيرة تقلب همزة باطراد إذا تبعت بواو أخرى محركة بفتحة طويلة (متبوعة بألف مد) نحو(ووعد وأواعد) و (وواصل وأواصل) .

هذا بالنسبة إلى الواو ، أما بالنسبة إلى الياء فإنها كالواو نحو (يلك وألك) وتنسب الأخيرة إلى هذيل ، وهذيل من قبائل الجزيرة العربية الشرقية و (يرقان وأرقان) و(يَدٌ وأدٌ) وتشبه اللهجات الغربية فى ذلك اللغات السامية الغربية .

٢ ــ الواو أو الياء المحركتان بالكسرة القصيرة :

تثبت عند القبائل العربية فى غرب الجزيرة العربية مثل وسواس ، وسّام ، وشاح ، وعاء ، وتقلب همزة عند القبائل فى شرق الجزيرة العربية ، وعزى ذلك إلى قبيلة هذيل ، فتقول فى وشاح إشاح ، وفى وعاء إعاء . جاء فى إصلاح المنطق : وكاف وإكاف ،وِلاف وإلاف ، وسادة وإسادة[2].

يقول سيبويه : « ولكن ناساً من العرب يجرون الواو إذا كانت مكسورة مجرى المضمومة . فيهمزون الواو المكسورة إذا كانت أولا . كرهوا الكسرة فيها كما استثقل فى يَيجل وسَيِّد وأشباه ذلك »[3] .

٣ ــ الواو أو الياء المحركتان بالضمة القصيرة :

تثبت عند بعض القبائل . وتستبدل همزة عند بعضها الآخر ، مثل وُجُوه وأجُوه ، حكى الفراء حيٌّ الوجوه وحيٌّ الأُجوه[4] ، ومثل : وَلِدَ وألِدَ[5] ، يقول سيبويه : « اعلم أن هذه الواو إذا كانت مضمومة فأنت بالخيار إن شئت تركتها على حالها . وإن شئت أبدلت الهمزة مكانها وذلك نحو قولهم فى وُلِدَ أُلِدَ . وفى وُجُوه أجُوه ، وإنما كرهوا الواو حيث صارت فيها ضمة كما يكرهون الواوين فيهمزون نحو قَوَّل وموُنة ، وأما الذين لم يهمزوا فإنهم تركوا الحرف على أصله ، كما يقولون قؤول ، ومع أن هذه الواو ضعيفة تحذف وتبدل ، فأرادوا أن يضعوا مكانها حرفاً أجلد منها ، ولما كانوا يبدلونها وهى مفتوحة فى مثل وَنَاة وأنَاة ، كانوا فى هــذا أجدر أن يبدلوا حيث دخله ما يستثقلون ، فصار الإبدال فيه مطرداً حيث كان البدل يدخل فيما هو أخف منه[6]

أما الياء المضمومة فتثبت نحو يُبُوسة[7] :

---

(١) الكتاب : ٤/٢٢١ تحقيق عبد السلام هارون
(٢) إصلاح المنطق : ٧٠
(٣) الكتاب : ٤/٣٣١ تحقيق عبد السلام هارون .
(٤) إصلاح المنطق : ٦٠
(٥) الكتاب : ٤/٣٣١ تحقيق عبد السلام هارون .
(٦) الكتاب : ٤/٣٣١ تحقيق عبد السلام هارون
(٧) تصريف الأسماء : ١٦٠

٤ – الواو المحركة بالفتحة الطويلة (المتبوعة بألف مد) :

تبدل الواو المتبوعة بألف مد فى لهجة كنانة ياء نحو يازع بدلا من وازع ، وتشبه هذه الظاهرة مافى العبرية والأرامية ؛ إذ أن الواو فى أول الكلمة تبدل ياء فيها نحو ولد فإنها تصبح يِلِيد .

القسم الرابع :

الواو والياء بين حركتين فى وسط الكلمة

تحرك الواو أو الياء بالفتحة القصيرة أو الكسرة القصيرة أو الضمة القصيرة أو بأى حركة طويلة .

(أ) الواو والياء المحركتان بالفتحة القصيرة :

قد تسبق بفتحة قصيرة : تسقط الواو أو الياء ، وتنشأ فتحة طويلة (تنقلب ألفاً) فى الصيغ الآتية :

١ – فَعَلَ فِعْلاً أو فعَل اسماً ، ونرى أن الإعلال يقع فى الاسم والفعل على حد سواء ؛ لأنه لن يؤدى إلى لبس فى الصيغتين ، ذلك أن اللغة تميز بين الفعل والاسم فى الصيغة الواحدة عن طريق الإعراب أو البناء ، فعندما تكون (فَعَلٌ) اسماً تعرب ، وعندما تكون فعلا تبنى .

وأمثلة وقوعه فى الأفعال : (قول وقَالَ) و (بَيَعَ وباع) ، (سير وسار) .

ويحدث هذا الإعلال فى طرف الفعل كذلك نحو (سَوَىَ وسَوَى) و (نَدَوَ ونَدَا) و (نَجوَ ونَجا) .

وتبقى الفتحة الطويلة فى المقطع المفتوح وفى المقطع المغلق تقصر الفتحة إلى فتحة قصيرة ولكنها تستبدل بحركة تجانس عين الفعل ، فإن كانت عين الفعل واواً استبدلت الفتحة ضمة نحو (قُمْتُ) وإن كانت ياء استبدلت الفتحة كسرة نحو (سِرْتُ) وبالتالى تدل حركة فاء الفعل على أصل العين[1] .

أوضحنا أن الإعلال يحدث فى صيغة (فَعَلَ) أما صيغة (فَعِلَ) فإنه لا يحدث وخاصة إذا كان الإعلال سيؤدى إلى خلط الصيغة الناتجة بصيغة (فَعَلَ) نحو (عَوِرَ وعَارَ) و (صَيِدَ وصاد) ، فلو حدث الإعلال فى (فَعِلَ) هنا لاختلطت بصيغة (فَعَلَ) ، ومن هنا نرى أن الإعلال مرتبط بالصيغة الصرفية ، وعدم حدوث الإعلال فى هذه الأمثلة لا يكون من باب الشواذ ، على أن للخليل رأياً آخر ، فهو يرى أن الذى يسلم هو باب (فَعِلَ يفعَل) أما باب (فَعَلَ يَفعِل) فإن الواو أو الياء تعتل فيه نحو (طاح يطيح) و(تاه يتيه)[2] ومما يؤيد ما ذهبنا إليه قول سيبويه فى شرح ذلك : « وأما قولهم : (عَوِرَ يَعْوَرُ) و (حَوِلَ يَحْوَل) و (صيد يَصْيَد) فإنما جاءوا بهن على الأصل ، لأنه فى معنى ما لا بد له من أن يخرج على الأصل ،

---

(١) (ترجمتى الخاصة) O'leary, Comparalive Grammar of the Semitic Languages P. 119

(٢) الكتاب : ٤/٢٤٤ تحقيق عبد السلام هارون

نحو (اعْوَوَرَتْ) و (احْوَالَتْ) . . . فلما كنّ فى معنى ما لا بد له من أن يخرج على الأصل لسكون ما قبله تحركن ، فلو لم تكن فى هذا المعنى اعتلت ، ولكنها بنيت على الأصل إذ كان الأمر على هذا »[1] .

أمثلة وقوعه فى الأسماء :

١ – وزن فَعَلٌ نحو (بَوَبٌ وبابٌ) .

٢ – وزن مُفاعَلة نحو (مُناجَوَة ومناجاة) و (مُنَادَيَة ومُنَادَاة) .

٣ – وزن فُعلة نحو (قُضَيَة وقُضَاة) و (رُمَيَة ورُماة) و (رُعيَة ورُعَاة) و (حُدَوَة وحداة) :

الواو أو الياء إذا سبقتا بكسرة قصيرة :

من حيث الموقع :

فى وسط الكلمة : يحافظ على الواو نحو حَوِجَ وخاصة إذا أدى الإعلال إلى الاختلاط بصيغة (فَعَل) .

فى طرف الكلمة : تتحول الواو إلى ياء نحو (رَضِو ورَضِى) و (قَوِوَ وقَوِىَ[2]) .

وتتحول الواو إلى ياء إذا وقعت قبل تاء التأنيث نحو شَجِوَة وشَجِيَة ، وبالمثل باقية وداعِيَة وعادِيَة[3] .

أما الياء فيحافظ عليها نحو لَقِىَ .

الواو أو الياء إذا سبقتا بضمة قصيرة :

تسلم الواو والياء فى الصيغ الآتية :

١ – صيغة فُعَل الدالة على جمع التكسير نحو (ثوب) .

٢ – صيغة مُفَعَّل نحو (مُوقَّد)[4] .

٣ – صيغة المضارع المنصوب نحو (لن يَغْزُوَ) و (لن يَرْمِىَ) .

٤ – صيغ الأسماء المنصوبة نحو (رأيت القاضِى[5]) .

الواو أو الياء إذا سبقتا بفتحة طويلة (ألف مد)

من حيث الموقع

أولا : فى وسط الكلمة :

يحافظ عليها عند بعض القبائل العربية نحو : بايع وساير وتجاوَز ، وتسقطان ويستعاض عنها بتضعيف الحرف التالى عند بعض آخر من القبائل نحو (تحاوَب وتحابّ[6])

ثانيا : فى طرف الكلمة :

يحتفظ بها عند بنى تميم سواء أكان ذلك فى المصدر أو الجمع نحو لِقايَة وصَلايَة ، أما أهل العالية (أهل نجد) فيحولونها

(١) الكتاب : ٤/٣٤٤ تحقيق عبد السلام هارون (٢) ابن عقيل : ٢/٥٦٦

(٣) تصريف الأسماء : ٢٣٤ (٤) تصريف الأسماء : ١٨٦

(٥) علم الأصوات العربى : ١٣٨

(٦) تصريف الأسماء : ١٦٤ وعلم الأصوات العربى : ١٣٨ والنحو المقارن ١١٩

إلى همزة نحو مُشاء وبُكاء ودُعاء ووعاء، ولقاءة وعباءة[1] ويقول النحاة إذا تطرفت الواوأو الياء بعد ألف زائدة قلبت همزة[2] .

(ب) الواو أو الياء المحركتان بالكسرة القصيرة :

قد تسبقان بفتحة قصيرة أو بضمة قصيرة .

١ — عندما تسبقان بفتحة قصيرة :

تؤثر الفتحة على الواو أو الياء والكسرة فيسقطان وتنشأ فتحة طويلة ، أو كما يقول النحاة ، تحركت الواو أو الياء وفتح ما قبلهما فقلبتا ألفا[3] نحو (مُختيرَ ومُختار)و (مُنقود ومُنقاد) و(خوف وخافَ) و(نَورٌ ونارٌ) .

٢ — عندما تسبقان بضمة قصيرة :

تؤثر الكسرة على الواو والضمة السابقة فتنشأ كسرة طويلة أو ياء مد نحو(قُولَ وقيل) و (سُير وسير) .

٣ — عندما تسبقان بفتحة طويلة (ألف مد) :

تتحولان إلى همزة فى الصيغ الآتية :

(أ) اسم الفاعل نحو قاوِم وقائم ، قاول وقائل ، يقول النحاة وقعت الواو عينا لاسم الفاعل فقلبت همزة لوقوعها إثر ألف زائدة :

(ب) صيغة جمع التكسير فعائل نحو (سَحاوِب وسحائب) (عجاوز وعجائز) ويقول النحاة : وقعت الألف وهى حرف زائد بعد ألف الجمع فقلبت همزة ، وإن كانت المدّة أصلية لم تقلب نحو مُصيبة ومَصايب .

(ج) صيغ المصادر «فَعال وفِعال وإفعال) نحو (قضاى وقَضاء) و (نَماو ونَماء) و (شَقاى وشَقاء) و (إرضاى وإرضاء)

(ج) الواو أو الياء المحركتان بالضمة القصيرة :

قد تسبق الواو أو الياء بفتحة قصيرة أو كسرة قصيرة أو ضمة قصيرة .

(أ) عندما تسبقان بفتحة قصيرة :

تؤثر الفتحة على الواو أو الياء والضمة القصيرة فتحذف الواو أو الياء والضمة وتنشأ فتحة طويلة أو كما يقول النحاة : تحركت الواو أو الياء وانفتح ما قبلهما فقلبتا ألفا نحو (طول وطال) و (يُندَو ويُندَى) .

(ب) عندما تسبق الياء بكسرة قصيرة :

تسقط الضمة وتتحول الياء إلى حرف مد للكسرة السابقة نحو (يَرمِىُ ويَرمِي) ؟

---

(١) اللهجات فى التراث : ٢٦٤

(٢) تصريف الأسماء : ١٦٧ و ١٦٨ و ١٨٨

(٣) تصريف الأسماء : ١٦٤

(جـ) عندما تسبق الواو بالضمة القصيرة تسقط الضمة وتتحول الواو إلى حرف مد للضمة السابقة نحو (يَنْدَو ويَنْدِو) (يَغزُوُ ويَغزُو) .

(د) الواو أو الياء المحركتان بحركة طويلة (بحرف مد أولين) :

١ — الواو أو الياء المحركتان بفتحة طويلة (ألف المد) :

تسبق الواو أو الياء بالفتحة القصيرة أو الكسرة القصيرة .

(١) عندما تسبق الواو أو الياء بالفتحة القصيرة : — يحافظ عليهما مثل: صَوَاعِق .

(٢) عندما تسبق الواو أو الياء بالكسرة القصيرة : تقلب الواو ياء فى الصيغ الآتية:

(أ) صيغة المصدر فِعَال من الفعل الثلاثى فَعَلَ عند أهل الحجاز نحو (قام قياما) (وصام صياما) و(حال حيالا)(٢) أما إذا كانت فعَال مصدرًا لفعل على وزن فاعل فإنها تثبت ، وذلك للتمييز بين مصدر الفعل المجرد (فَعَلَ) ومصدر الفعل المزيد (فَاعَلَ) ، نحو (لاوذ لِوَاذاً) و (جَاوَرَ جِوارًا(٣)) :

(ب) صيغة جمع التكسير (فعال) نحو (سوْط وسياط) و (ثَوْب وثياب) و(روضة ورياض) و (دار وديار) ، يقول النحاة فى تفسير ذلك : وقعت الواو والياء عينا فى جمع التكسير وبعدها ألف الجمع وقبلها كسرة فقلبت ياء(٤) ، وشرح سيبويه أسباب قلب الواو ياء فقال فى باب : « هذا باب تقلب الواو فيه ياء لا لياء قبلها ساكنة ولالسكونها وبعدها ياء، وذلك قولك : حاولت حيالا وإنما قلبوها حيث كانت معتلة فى الفعل فأرادوا أن تعتل إذا كانت قبلها كسرة، وبعدها حرف يشبه الياء ، فلما كان ذلك فيها مع الاعتلال لم يقروها ، وكان العمل من وجه واحد أخف عليهم وجروا على ذلك للاعتلال ، ومثل سوْط وسياط ، وثوب وثياب وروضة ورياض : لما كانت الواو مَيتةً ساكنةً شبهوها بواو يقول لأنها ساكنة مثلها ولأنها حرف الاعتلال(٥) » .

ونرى أن سبب القلب يرجع إلى المشابهة التقدمية ، فقد أثرت الكسرة على الواو التالية لها فحولتها إلى ياء ، ومن المعروف — كما قال ابن جنى — أن الحركات أبعاض حروف المد واللين وهى الألف والياء

---

(١) (ترجمتى الخاصة) O'leary, Comparative Gr. of the Semitic Languages P. 119.

(٢) تثبت الواو عند أهل تميم فيقولون قوام وصوام وحوال وعوار وبالتالى لايكون ذلك من باب الشذوذ كما ذهب النحاة (انظر أوضح المسالك : ٤٠٢/٢)

(٣) تصريف الأسماء : ٣٠١

(٤) الكتاب : ٣٦٠/٤ تحقيق عبد السلام هارون .

(٥) سر صناعة الإعراب : ١٩/١ تحقيق مصطفى السقا وآخرين .

والواو ، أى أن الكسرة بعض من الياء وهذا بالطبع قاصر على وزن صرفى معين ؛ أما الياء فتثبت نحو حياكة .

(٣) عندما تسبق الواو أو الياء بالضمة القصيرة : يحافظ عليها مثل خُوَار ومُوَالٍ

٢ ــ الواو أو الياء المحركتان بالكسرة الطويلة (ياء المد) تسبق الواو أو الياء هنا بالفتحة القصيرة : تسقط الكسرة الطويلة (ياء المد) وتستخدم الواو أو الياء فى غلق المقطع ، أى أنها ستسكن نحو (تَنْسَيِينَ وتَنْسَيْنَ) و (تَرْضَوِينَ وترضون) .

٣ ــ الواو أو الياء المحركتان بالضمة الطويلة (واو المد)

(أ) عندما تسبقان بالفتحة القصيرة :

من حيث الموقع

أولا : فى وسط الكلمة :

تثبت عند بعض القبائل العربية ، وتستبدل همزة عند بعضها الآخر ، نحو (قَوُول وقَؤُول) و (صَوُول وصَؤُول) ، ويفسر النحاة ذلك بقولهم : قلبت الواو الأولى همزة لوقوعها مضمومة ضمة لازمة غير مشددة[1] .

ثانيا : فى طرف الكلمة :

تسقط الضمة الطويلة (واو المد) وتستخدم الواو فى غلق المقطع نحو (غَزَوُوا وغَزَوْا) .

(ب) عندما تسبقان بالكسرة :

تسقط الضمة الطويلة (واو المد) وتستبدل بالكسرة الضمة نحو (رَضِوُوا ورَضِوْا ورَضُوا) ومع الياء تستبدل الواو ياء وتصبح ياء مد للكسرة السابقة نحو (رَاضِوُونَ وراضِوْن وراضين) .

(جـ) عندما تسبقان بالضمة :

تسقط الضمة الطويلة (واو المد) وتصبح الواو الأولى حرف مد للضمة السابقة نحو :

(يَغْزُوُونَ ويَغْزُوْن)(ومع الجزم يَغْزُوا[2]).

الخاتمة :

درست فى هذا البحث تكوين الواو والياء ، ووظيفة كل منهما فى اللغة العربية ، وانتهيت من هذا إلى أن للواو والياء طبيعة انتقالية ، فالواو تسهل الانتقال بين الضمة والفتحة نحو لن يَدْعُوَ ، والياء تسهل الانتقال بين الكسرة والفتحة نحو لن يَرْمِيَ .

بعد ذلك انتقلت إلى شرح معنى الإعلال فأوضحت أنه ضرب من التطور اللغوى . واستدللت على ذلك بوجود صيغتين للكلمة الواحدة ، الأولى لم تُعَلَّ فيها الواو أو الياء والثانية اعتلت فيها الواو أو الياء ، وأكدت

---

(١) تصريف الأسماء : ١٨٨

(٢) علم الأصوات العربى : ١٣٨ .

أن الصيغ التى لم تُعَلّ فيها الواو أو الياء ليست شاذة كما ذهب الصرفيون ، بل إنها تمثل الصيغ الأصلية قبل أن ينتابها التطور ، من هنا تتبعت موطن الصيغ الأصلية ، وموطن الصيغ التى انتابها الإعلال ، فمثلا عندما وجدت صيغتين لاسم المفعول من الفعل (خاط) وهما مَخْيُوط ومخيط ، أرجعت الأولى إلى تميم وأرجعت الثانية إلى أهل الحجاز ، وهكذا استطعت إرجاع كل الصيغ التى وصفها الصرفيون بالشذوذ إلى مواطنها الأصلية ، ولهذا أرى أن السبب الذى جعل الصرفيين يحكمون على صيغة مثل مخيوط بالشذوذ هو تطبيق نظرية القياس دون مراعاة للهجات العربية القديمة المختلفة .

شرحت بعد ذلك أسباب الإعلال فأثبتُّ أن الإعلال لا يرجع إلى مجرد قوانين مهما قيدت بشروط دقيقة ، بل رأيت أن الإعلال يرجع إلى عدة أسباب مجتمعة هى خصائص المقطع العربى وموقع الواو أو الياء فى الكلمة ونوع الصيغة الصرفية ، ولأوضح أهمية كل هذه العوامل فى حدوث الإعلال تتبعت الواو أو الياء عندما يكونان ساكنين تارة وعندما يكونان محركين تارة أخرى ، وتتبعت تأثير الحركة السابقة على الواو أو الياء عندما يكونان ساكنين أو عندما يكونان محركين . . . وقد اقتفيت بذلك إثر سيبويه فى دراسة الإعلال .

المراجع

اولا : المراجع العربية :

١ — ابن الجزرى ، النشر فى القراءات العشر دمشق سنة ١٣٤٥ هـ .

٢ — ابن جنى ، الخصائص ، تحقيق عبد الحليم النجار . القاهرة سنة ١٩٥٢

٣ — ابن جنى سر صناعة الإعراب . تحقيق مصطفى السقا وآخرين . القاهرة سنة ١٩٥٤

٤ — عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتى للبنية العربية . بيروت سنة ١٩٨٠ .

٥ — محمود السعران ، علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربى . الإسكندرية سنة ١٩٦٢

٦ — ابن يعيش ، شرح المفصل .

٧ — سيبويه ، الكتاب تحقيق عبد السلام هارون . القاهرة .

٨ — كمال بشر ، علم اللغة العام (الأصوات) . القاهرة ١٩٧٠ .

٩ — علم الدين الجندى ، اللهجات فى التراث . القاهرة ١٩٦٥ .

١٠ – عبد الرحمن شاهين ، تصريف الأسماء . القاهرة ١٩٧٥ .

١١ – إبراهيم هلال ، الوافى الحديث فى التصريف . منشورات جامعة بنغازى ليبيا سنة ١٩٧٤ .

١٢ – ابن السكيت ، إصلاح المنطق . القاهرة سنة ١٩٦٥ .

١٣ – ابن عقيل . شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك. تحقيق محى الدين عبد الحميد.

١٤ – ابن قتيبة ، أدب الكاتب .

١٥ – ابن هشام ، أوضح المسالك . تحقيق محى الدين عبد الحميد ، بيروت سنة ١٩٧٤ .

١٦ – جان كانتينو ، علم الأصوات العربى . منشورات الجامعة التونسية سنة ١٩٦٦

١٧ – كارل بروكلمانه ، فقه اللغات السامية . منشورات جامعة الرياض سنة ١٩٧٧

ثانيا : المراجع الأجنبية :

1. Gesenius, Hebrew Grammar. Oxford 1949.
2. Dilmann, Ethiopic Grammar. London 1917.
3. O'leary, Comparative Grammar of the Semitic Languages London 1937.
4. Rabin, Ancient West Arabian, London 1960.
5. Von Soden, Akkadischen Grammatik. Roma 1979.
6. Moscati, An Introduction to the Comparative Grammar of the Semitic Languages' WIESBADEN 1969.

صلاح الدين صالح حسنين